نـافـذة

إسماعيل مروة

غياب المشروع وخطورته!

ليست غاية الثقافة والمثقفين ما نراه على المستوى العربي من أنشطة هنا وهناك، فأغلب هذه الأنشطة إعلامية إعلانية لا تقدم فائدة لاختبار الفكر..! وليست غاية النشر والتأليف أن نقوم بالنشر التراكمي، مع أهميته، إلا أنه يبقى فردياً في إطار فردي، فالثقافة والفكر وقبل كل شيء، هما مشروع وطني وقومي متكامل، ولا يمكن أن يكون شأناً فردياً، فمع أهمية الفرد ونبوغه، إلا أنه لا يشكل مشروعاً.. وعلى سبيل المثال إن براعة نجيب محفوظ الروائية لم تخلق مشروعاً روائياً، وإنما صنعت مجموعة من الكتاب، واحد نجيب محفوظ سورية، وواحد نجيب محفوظ الجزائر وهكذا..! وبراعة نزار قباني الشعرية لم تكن قادرة على خلق مشروع شعري عربي، وبقي الشاعر ظاهرة يأتي من يترسم خطاها، ويقلدها ويتحول إلى ظل باهت لا يترك أثراً..! وإن كان نجيب محفوظ قد أسهم في مشروع فهو صاحب مشروع لا يلتفت إليه النقاد كثيراً، وهو مشروع صناعة السيناريو السينمائي، ونقاد السينما ومؤرخوها يعرفون أن ما عمله نجيب محفوظ من سيناريوهات عن أعماله، وعن سواه من الروائيين أسست لسينما عربية كلاسيكية، عملت على تطوير صناعة السينما وفن السيناريو.. هذا بقودنا إلى القول: إن الظاهرة الفردية لا تمثل مشروعاً تنويرياً ينشر الوعي في أرجاء الوطن الصغير والكبير.. حتى على المستوى الحداثي والحديث نجد أن أنسي الحاج ويوسف الخال وأدونيس أسسوا لحداثة أدبية مهمة للغاية، وترافقت مع مجلة «شعر» الكبيرة سواء وافقها النقاد أم لم يوافقوها، فكانت منبراً للمشروع كما كانت «الرسالة» منبراً للتيار التقليدي الديني، وليس بإمكان أي مشروع أن ينهض دون منبر ومجلات ودوريات، واستطاعت الحداثة أن تشكل تياراً من خلال مجلة «فصول» المصرية الذائعة الصيت وذات القيمة الفكرية والنقدية العالية.. وحين كنا طلاباً كان أساتذتنا يرشدوننا إلى قراءة أعداد منها، لندرك فيما بعد أنها كانت منبر الحداثة في الأدب العربي ونقده..

وبقيت «شعر وفصول» من الظواهر المضيئة، ولكنها لم تتوسع، ربما بسبب الأنا، وربما لأسباب أخرى، لتتحول إلى مشروع له منتوه وخصومه، وفي كل المراحل اتسمت معاركنا الأدبية والنقدية برفض الآخر وتسفيهه لا تقبله، والحوار معه ومناقشته..!

الثقافة والفكر والنقد والأدب ليست أنشطة آنية، وأي نشاط لا يتحول إلى ظاهرة لها أثرها الباقي لا قيمة له على الإطلاق! مجموعة من الأشخاص مهما كانوا مهمين ورائعين، يتحدثون، يتحاورون، ثم يطوون البساط ويرحلون كأي مجلس، وفي اليوم التالي يتحول اللقاء إلى ذكرى! لابد لأي نشاط يجب أن يدوّن وأن يحفظ وأن يؤرشف، وأن يبنى عليه القادم، للانطلاق إلى مرحلة أعلى تتجاوز هذه المرحلة، وتصل إلى مراتب أخرى، وغير ذلك تبقى الأنشطة واللقاءات بروتوكولية لا قيمة لها، وشخصية ترتبط بأشخاص وجودهم أسهم، وغيابهم أدى إلى غياب المشروع الذي قد يكون فعالاً ومهماً..!

أركز على الجانب الثقافي والأدبي لسببين اثنين، أولهما الاختصاص، وعلى كل امرئ مهما بلغ من المعرفة أو الحذلقة أن يلتزم اختصاصه، لأنه يمكن أن يعرف تفاصيله، وثانيهما الإيمان المطلق بأن المشروع الفكري والثقافي هو المشروع الأكثر أهمية والأكثر قيمة، والأكثر قدرة على التغيير من المشروع السياسي أو العسكري أو سواه، وأتقبل رفض هذه الفكرة أو معارضتها، لكن سيرورة الزمن تؤكد بما لا يقبل الشك عندي على الأقل بأن المشروع الفكري والثقافي هو المشروع الأهم، فهو الذي لا يجد معارضة في الداخل والخارج على العمل فيه والانخراط تحت لوائه، وهو المشروع الذي لا يحمل تكاليف باهظة، ويعطي نتائج مذهلة، وهو الذي يمكن أن يتغلغل في العقل والذهن والعاطفة فيؤدي عملية تغييرية مجتمعية غاية في الأهمية والخطورة.

إن جيلنا يذكر ويتذكر الأثر الثقافي الكبير للدوريات والكتب ذات التوجه اليساري، والتي كانت توزع في معارض الكتب بالمجان، وفي معرض دمشق الدولي، وكانت تباع بأثمان بخسة في دور النشر التي تتبنى هذا التوجه، وهذه الدوريات إضافة إلى الكتب والروايات استطاعت أن تخلق جيلاً من المتأثرين بالأدب الواقعي وصولاً إلى التأثر بالماركسية، وهذا حقق مشروعاً متكاملاً، بغض النظر عما آلت إليه الأمور لأسباب شخصية أو سياسية.. والمشروع الاستلابي الغربي الذي كنا نقرأ عنه في بدايات الحديث عن العولمة كان فكرياً وثقافياً، ونتيجة الاصطراع الشديد بين التيارات الفكرية، وامتلاك هذا المشروع أسباب التفوق، وجدنا الأثر الكبير له في كل صعيد، ولم نعد ننتظر إلى المنطلق الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه!!

في مجتمعاتنا العربية أمضينا أعماراً، ونحن نعتني بالفرد وندعي عنايتنا بالمجتمع، ونظرنا في الظاهرة الإعلامية، ولم نبحث في المشروع الثقافي الذي يمكن أن يؤسس لحياة مختلفة على كل صعيد من دون أي شعارات أو دعوات أو جهود!

ومع ذلك سندّعي بأن الثقافة غير مهمة وغير مجدية، وندافع عن الأشياء الهشة التي قدمناها..! أكثر من مئة عام والمشروع الثقافي النهضوي غائب عن خططنا، ونعرف أن الغرب نهض به ومن خلال سرقته!

الأزمة السورية طغت على الأعمال في السنوات الماضية

الأعمال التي نقلت حياة الشارع السوري بقالب كوميدي

بقعة ضوء

ضبوا الشناتي

هلا شكنتنا

من المتعارف عليه بأن الدراما وفي كل الدول تنطق باسم متابعيها، وتنسج حكاياتها من وحي محيطها، كونها تعد المرآة العاكسة للواقع الحياتي المعاش.

الدراما تتأثر بالظروف

وبالتأكيد الدراما من أكثر المجالات التي تتأثر بالظروف المحيطة بها، ولاسيما الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكيف إذا كانت البلد الحاضنة لهذه الدراما تواجه حرباً كونية تجعل ظروفها الحياتية تنقلب رأساً على عقب، وهذا بالفعل ما حصل في الدراما السورية.

صناع الدراما خائفون

حيث تأثرت الدراما وصناعها بظروف الأزمة السورية، وتراجع إنتاجها في السنوات الماضية، لكن بسبب إيمان كتابها وحبهم وحرصهم الشديد على مكانة الدراما السورية ومعرفة البعض منهم بأن الدراما هي أداة مهمة جداً في تصوير الواقع وتوثيقه، هذا ما جعلهم يندفعون لكتابة قصص درامية تروي تأثير هذه الأزمة على سورية وشعبها.

الدراما السورية حافظت على مكانتها على الرغم من الصعوبات. وبالتأكيد خوف الكتاب على هذه الدراما كان له الأثر الإيجابي عليها، حيث استطاعت الدراما المحافظة على مكانتها، ونجحت في تحدي الظروف وتغلبت عليها، فأنجزت أعمالاً مهمة كماً ونوعاً وخاصة التي تحدثت عن الحرب السورية.

الواقع المعيشي

وبالحديث عن الأعمال السورية التي تناولت الأزمة السورية وناقشت الحال المعيشي للمواطن نرى بأنها تنوعت، فمنهم ماقدم الأزمة السورية على شكل حكاية حزينة لكن ضمن قالب كوميدي، ومنهم من قدم لوحات نقدية ساخرة، ومنهم من قدمها ضمن سياق درامي محكم ليوضح كمية الحزن واليأس التي أصابت حياة المواطن السوري بسبب غلاء المعيشة وقلة الكهرباء والمحروقات والخوف من العقوبات الاقتصادية والكثير غيرها.

> تسليط الضوء على هموم الناس المعيشية وإيصال الرسائل

الترفيه من الأهداف

وإذا أردنا الحديث عن الأهداف التي تسعى الدراما إلى تحقيقها، نجد بأن الوظيفية الترفيهية تعتبر من أهم الوظائف بالنسبة لها، لأن مهمتها الأولى هي إمتاع المشاهد وتقديم مضمون يرضيه ويعبر عنه، لذلك نرى بأن الأعمال السورية التي نقلت واقع الحرب والحياة المعيشية للمواطن السوري قدمت أغلبها بقالب كوميدي بغاية الترفيه عنه مع المحافظة على هدف الفن الأسمى وهو توصيل وتسليط الضوء على أوجاع الناس. ولأن الوطن حريصة دوماً على تذكير القارئ بأهم الأعمال التي حققت نجاحاً واستطاعت أن تلامس وجدان ومشاعر المشاهد، سنقدم لكم مجموعة من أهم الأعمال التي تحدثت عن الأزمة السورية منها بقالب اجتماعي وكوميدي.

«ضبوا الشناتي» مخاوف السوريين

في ظل الحرب في سورية، يعرف أفراد أسرة أبو عادل أن الباب مفتوح للاجئين السوريين في عدة دول أوروبية، ويقررون السفر، لكنهم كلما هموا بالسفر، يجدون في طريقهم عقبة جديدة، وما أن ينتهوا منها، حتى تأتي عقبة ثانية، وهذه العائلة كانت تعايش فترة من أصعب فترات الحرب، حين كانت القذائف تتساقط على الأحياء الدمشقية، بالإضافة إلى الخطف، والجوع، وانعدام أبسط مقومات الحياة كالماء والخبز والكهرباء، حيث عكس العمل حياة العائلات السورية ومخاوفهم، والعمل من إخراج «الليث حجو» وكتابة «ممدوح حمادة» وبطولة كل من «بسام كوسا» و«أمل عرفة» و«أيمن رضا» و«أحمد الأحمد» و«ضحى الدبس» وغيرهم الكثير.

تأثير الحرب المزوج بالكوميديا

العمل عبارة عن حلقات منفصلة لا تتجاوز مدتها العشر دقائق، وتطرح من خلالها وجهة نظر حول موضوع معين قصة تحمل في مضمونها رسالة توضيحية للمشاهدين سواء أكانت هذه الرسائل «سياسية أم اجتماعية أو اقتصادية»، ومن خلال الحلقات نلاحظ أن هناك نوعاً من الانتقاد الساخر لعدة أمور تحصل في الواقع السوري بشكل خاص منها «غلاء الأسعار، أزمة الغاز، أزمة الوقود «بالإضافة إلى تسليط الضوء على الحالة الخدمية المتهالكة، وكل هذه المشكلات تم طرحها بشكل كوميدي ساخر، والعمل من إخراج «تامر اسحاق» وكتابة عدد من المؤلفين، وبطولة مجموعة من الفنانين السوريين منهم «ياسم ياخور» و«رنا شميس» و«أحمد الأحمد» و«أمال سعد الدين».

حياة أبطال «أزمة عائلية»

مسلسل درامي كوميدي، تدور أحداثه خلال الحرب السورية عن عائلة تتعرض لأوجاع الشارع السوري بأسلوب لا يخلو من الكوميديا لكن تغلب عليه الجدية، والعمل من إخراج القدير «هشام شربتجي» وكتابة «شادي كيوان» وبطولة كل من «رشيد عساف» و«رنا شميس» و«أمانة والي» و«ليا مباردي».

تلقي النظر على الواقع

العمل الأشهر والأحب إلى قلب المتابع السوري، وهو عبارة عن حلقات منفصلة، وفي كل حلقة يتم تسليط الضوء على ظاهرة معينة في المجتمع، ولاشك أن العمل استطاع أن يحقق النجاح على مدى أربعة عشر جزءاً، وفي الجزء الرابع عشر قدم العمل حلقات تناولت حياة الشارع السوري المتعب ضمن أسلوب كوميدي ناقد وساخر.

ببساطة

أزمة عائلية

حنان الحلبوني.. تقدم «بحر من الحب»!

أنا امرأةٌ بذاكرة ضعيفة.. أنسى اسمك في حلقي فأتلعثم بالكلام

سارة سلامة

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب المجموعة الشعرية (بحرٌ من حبّ)، للشاعرة السورية حنان الحلبوني، ويقع الكتاب في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط، ومن أجواء المجموعة تقول الشاعرة: «أنا امرأةٌ بذاكرة ضعيفة؛ تارةً أنسى صوتَ ضحكتك في أذنيّ فيعزف رأسي «فالس الربيع» وتارةً أخرى أنسى اسمك في حلقي فأتلعثم بالكلام أنسى وجهكَ في عينيّ فأتعثر في مشيتي البارحة نسيتُ أصابعي في اللفحة الصوفية التي حكتها لك، واليوم نسيتُ سكر دمي في طبق الحلوى الذي أعددته لك، أنسى دبوس شعري في جيب معطفك وأنسى معطفك على كتفي وأنسى كتفيّ بين ذراعيك».

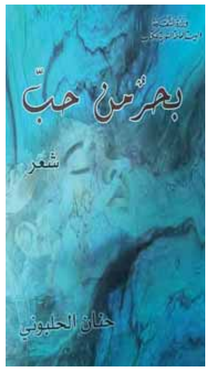

شظايا اسمي

في صورة ومشهد حقيقي تتحدث الشاعرة عن اسمها وذكراها في المدينة حيث تقول: «أزرع شموساً صغيرة في دربي، كلما نبتت شمس جديدة نقرتها العصافير، كل الحكايات تصب في النهر القريب، إلا حكايتنا، تتسلق أغصان شجرة اللوز، ما العمل إن أضعت حروف اسمي وأنا في طريقي إليك؟ في هذه البلاد ليس سهلاً إيجاد اسم ضاع في زحمة المدن، تشظت حروفه على باب كنيسة أو مسجد».

الوضع مطمئن

في خيال تسرح وتحكي لنفسها الكثير من الأمور والخواطر قد تدور في الأذهان حوارات كثيرة تتناولها في أفكارها وتقول: «أمام آخر مشهد حزين هذه الليلة، أعيد النظر في إنسانيتي، أصفع خدي، أكلم عيني، الوضع مطمئن، كدمات واضحة، دموع تتسلل من المرآة أضع رأسي على الوسادة التي لا تطيقني، أتجاهل طلبها تمزق شعري، تشتمني، تقذفني إلى سقف الغرفة».

> مدينتي تحمل في يدها مدية وأنت تحملين وردة أحقاً أنت السماء؟!

بانتظار المطر

تتحدث عن صعوبة الانتظار والوقت الذي تقضيه تنتظر الآتي وتخترق الوقت بكل ما يمكنها فعله وتقول: «بانتظار المطر، أمسك يدي المشلولة بيدي السليمة وأرفعها نحو السماء، بانتظار المطر، أمزق كل يوم كرسياً، باحثة عن تركه جدتي، مزقت كل الكراسي، ولم أعثر سوى على العث، تأوي العصافير المشردة إلى أشجار الكينا المعمرة، بانتظار المطر، تدخل الغيمات غرفة المخاض أتسلل خلفها بزي مستخدمة عرجاء».

طفولة

هناك الكثير من الأحداث التي ممكن أن تراقبنا ونحن جالسون في مقهى الهافانا.. عن التشرد والطفولة تقول الشاعرة: «عصفورة عشها في بطن غيمة، سقطت على الرصيف قرب مقهى الهافانا، تحولت إلى طفلة ممسوحة المعالم، تتسول المال قليلاً، والنظرات أحياناً، المارة يخشونها، يرتكبون، يتلعثمون، يتعثرون، تحتقن وجوههم قليلاً ثم يضحكون، يرمقونها».

أحقاً؟!

في حيرة تتساءل إذا كان كل شيء على ما يرام لم تستهو عتمة الليل ولم تصدق زيفه فتسأله بحيرة: «أحقاً أنت الليل؟!، اكشف لي اللثام عن وجهك كي أصدقك، لا، أنت لست الليل، الليل مدينتي غاضب، وأنت هادئ ورتيب لكنك جميل جداً، أحقاً أنت مدينتي؟! مدي يدك كي أصدقك، لا، أنت لست مدينتي، مدينتي تحمل في يدها مدية، وأنت تحملين وردة، وأنت جميلة جداً! أحقاً أنت السماء؟! افتحي عينيك كي أصدقك».

خريف

عن الخريف وتراكض الزمن وتسابق الأيام تقول: «ليلة تساقطت أوراق الخريف من عينيك، ركضت كالمجانين في أوراقة الكابوس، بيدي مفتاح صدئ، يبحث عن ثقب الباب، تتلاطمني الجدران فيما بينها، كلما زارني طيفك في المعتقل، فقأ السجان حلمي، وعدت إلى الركن المظلم، أنتظر أن تدور عقارب الساعة بالمقلوب، سبع سنوات فقط، كي أقول لك قبل أن تغفو، تصبح على وطن».

رسائل

رسائل خجولة كثيرة ترسلها هي بحاجة حقيقية فعلاً للانطلاق الأقوى والتعبير: «في رسالتي الأولى، حروف كسولة تنام على حواف الأسطر، داخل ظرف أبيض، بطابع بريدي وبصمات حقيقية يفوح منها عطر الخزامى، تنتظر اللحظة التي يتعطل فيها حاسوبك، كي تفض غلافها، وتخرج منها الفصول الأربعة واللغات الحية، وأقواس قزح، وأسراب فراشات ملونة، في رسالتي الأخيرة».

عن الشاعرة

والشاعرة حنان الحلبوني من مواليد مدينة دمشق وحائزة إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة بلاد الشام بدرجة امتياز، ولديها مجموعة من الأعمال الأدبية المنشورة منها «مجموعة قصصية بعنوان: «النجاة غرقاً» صادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام ٢٠١٥، إضافة إلى عديد من المقالات والقصص المنشورة في الصحف السورية.

حائزة جائزة أدب الطفل فئة الشعر عام ٢٠١٧، المرتبة الثانية عن قصيدة بعنوان أمي.

حائزة المرتبة الثانية في مسابقة الشعر التي أقامها مؤتمر الفن والسياسة في الجامعة الكاثوليكية في الأرجنتين عن قصيدة بعنوان «حلم الجندي».

برجك اليوم 2/6

نجلاء قباني

الحمل

تصحيح مسارات عملك يزيد من نجاحك فأنت ستلاقي حلولاً فورية لكل ما يعترضك فأنت تشعر بالفرح لأنك جاذب للآخرين وتميل للظهور إضافة إلى الأمور العملية التي تمنحك سعادة.

عاطفياً: هذا اليوم يقدم لك الحيوية والإرادة والقدرة على إيجاد الأفكار الجيدة فأنت نشط.

الثور

القلق سيرافقك وكأنك تنتظر تغييراً أساسياً في حياتك والحقيقة أنه شهر للتحضير أكثر مما هو للفعل فأنت تدرس وتستشير وتفحص وتوازن لتختار بشكل صحيح وزحل قد يحد من نشاطك أو يعرضك للاحتيال أو وعود كاذبة وقد تشعر أنك كسول. عاطفياً: قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود.

الجوزاء

تعارفٌ وأناس متفائلون ومرحون وضجة وحركة وذات نتائج إيجابية فالفرص ذهبية لإعادة الهيكلة وإعادة التخطيط والتعديل واليوم للقاءات العابرة والسريعة.

عاطفياً: حاول إبراز كامل مهاراتك فالأضواء كلها موجهة إليك وتسعدك المحبة ممن حولك.

السرطان

لا تدع الحياة تعاقبك على تهور أو عصبية أو خطوة خاطئة أنصحك هذا الشهر بالاعتماد على آراء الآخرين لأن أحكامك ليست صحيحة هذا الشهر فأنت متهور ومشوش الذهن.

عاطفياً: ربما تغضبك أشياء لا تعنيك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتبه إلى العصبية.

الأسد

اليوم إيجابي لتؤثر في محيطك ولتحاول التأثير على سلوك الآخرين ومواقفهم تجاهك وتجاه أمورك العملية فحاول أن تسأل نفسك ما احتياجاتك الحقيقية وتوجه نحو هدفك.

عاطفياً: قد تشعر أن الأعمال تحمل التشجيع فالطاقة والسعادة يزينان حياتك واليوم سعيد.

العذراء

أنت تفرح لدعم خارجي وللمدح الذي يرافقك وأنت تعبر عن نفسك بطريقة جيدة ومؤثرة وقد تدافع عن حقوق من حولك أو تدخل في قضية تخص الشؤون العامة فأنت تبدأ خطوات جديدة تحمل قلقاً وجهداً ولكن الأمور بخواتيمها. عاطفياً: قد تكافأ على الجهود المبذولة المترافقة مع الهدوء والتواصل الجيد مع الآخرين.

الميزان

قلل أخطاءك وتصرفاتك السلبية وحاول أن تكبت مشاعر غضبك ومن دون مبررات وانتبه من حزن على فراق أو خيبة أمل أو إحباط لأسباب غير حقيقية فتصرف بعقلانية بعيداً عن التصرفات السلبية.

عاطفياً: المناخ الفلكي معاكس وغير آمن بالنسبة لك، مضايقات عاطفية واستفزازات.

العقرب

قد تشعر أنك كسول وميال للجلوس وهذا ما لا أنصحك به بل تغلب على أي معوقات حولك ولا تتسحب من المشاكل لو وجدت فهي دائماً موجودة والحل أن تعطي كل عمل وقته اللازم.

عاطفياً: قد تعيش ضجة سببها كثرة اللقاءات والدعوات وقد تفكر في سفر يسعدك.

القوس

اليوم مناسب للحوار الإيجابي مع العائلة أو الشريك لتسمع وتشارك وتستفيد ولتعزز أوضاعك العائلية والحظ والدعم يمنحك بركاته على الصعيد المهني والشخصي. عاطفياً: أحب نفسك وأحب غيرك لتحصل على المحبة والغفران والفرص الإيجابية.

الجدي

تعيد النظر في إحدى العلاقات الشخصية فلا تحكم أحكاماً انفعالية أو متسرعة فأنت مستعجل اليوم وقد تعاني عصبية داخلية أو توتراً وقد تقلقك أشياء كثيرة.

عاطفياً: تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.

الدلو

حبذا لو وضعت أهدافاً أمام عينيك واتخذت من الابتسامة جواز سفر لتعبر بها إلى ما تريد، فقد تدور الكثير من الحوارات بينك وبين نفسك وتسعى لتحويلها إلى حقيقة.

عاطفياً: أنت هادئ وخاصة لو بذلت الجهود للحفاظ عليها وتسلحت بآراء من يحبك ويخلص لك.

الحوت

اليوم تواجه الظروف بقوة ومناعة وتبدأ بتحسين وضعك وخاصة الوضع المالي فأنت تحسب مواردك وترفض التفريط بما كسبته بجهدك لأنك لا تريد استهلاك مالك بالرفاهية.

عاطفياً: استفد من المدح الذي يحيط بك فهذا اليوم مبشر بالتغيير وهو مفيد للشراكة واللقاءات.